النظرية الأجناسية في الشعرية العربية القديمة(من القرن الثاني حتى القرن السادس الهجري)

د/بن مساهل باية

أستاذ محاضر "أ"

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

Bay.benmessahel@univ-msila.dz

لقد اخترت كموضوع لهذا البحث دراسة **نظرية الأجناس الأدبية** في الشعرية العربية القديمة، لأنّني أحاول أن أقف علىعناصر الأدبية وقيّمها الفنية التي تتنوّع بتنوّع الأجناس أو الفنون الأدبية المطروحة، وبمعنى آخر أسعى إلى تلمّس نظرية عند النقاد العرب القدماء عن الأجناس الأدبية محاولةًالكشف عن البُنى القائمة في الثقافة العربية بخصوص الأجناس الأدبية –الشعرية والنثرية خصوصا–، إذ يعدّ الجنس الأدبي "مبدأ تنظيميا للخطابات الأدبية ، ومعيارا تصنيفيا للنصوص الإبداعية ، ومؤسسة تنظيرية ثابتة تسهر على ضبط النصّ أو الخطاب، وتحديد مقوّماته ومرتكزاته، وبقعيد بنياته الدلالية والفنية والوظيفية"[1].

فموضوع الأجناس الأدبية كما قال الباحث **رشيد يحياوي** يكتسب أهمية من كونه يوصلنا إلى بناء نظري لمفهوم الأدب في تجليّاته المنعكسة في الأنواع الأدبية.

حيث يصبح مفهوم الجنس قاعدة للأدب كلّه، وتصبح الأجناس الأدبية تشكّل خلايا الأدب ومفاصله، وهذا ما سيجعل الدراسة الأدبية منقادة "ثانية إلى التساؤل المثير الذي وضعه رومان جاكبسون منذ عهد قريب في صلب كل شعرية، وهو: في أي شيء تنحصر أدبية الأدب"[2].

1–النظرية الأجناسية: التاريخ والمفهوم

لقد كانت الإشكالية الأجناسية موضوعا في الأدبية الغربية –والعربية على حدّ سواء –وشكّل "الجنس الأدبي" دائما أداة لوصف وتلقي الإنتاجات الفردية، حيث تندرج مسألة الأجناس الأدبية ضمن نظرية الأدب أو ضمن الشعرية / الأدبية التي كرّست كل جهودها للبحث في آليات الأدبية بنية ودلالة ووظيفة، كما عملت على حلّ مشكلة الأجناس الأدبية تصنيفا ، وتنويعا، وتفريع، وتنميطا[3]. والحقيقة الثابتة"هي أنّ تجديد النظرية الأدبية قد تزامن مع إعادة اكتشاف سؤال "الجنس الأدبي"... ومما يدّل على غنى **الإشكالية الأجناسية** وتفاعلها مع أسئلة **أدبية الأدب** وإنتاجيته أنّها غدت موضوعا ومنطلقا لمقاربات متباينة الخلفيات والمقاصد المعرفية. أصبحت المحددات الأجناسية (تيما تيةوصيغية وشكلية) موضوع البويطيقا وعاملا من

عوامل توسيع حقلها المرجعي (ج. جين يت). وشكّل الجنس الأدبي منطلقا لإعادة صياغة التاريخ الأدبي (كارل فيطور وياوس). استنبتت نفس الإشكالية مباحث جديدة على صعيد نظرية التلقي (ياوس وشتيمبل) ونظرية التخييل (رشولز) . وأصبح من الممكن (كما عند بزيما) تنظيم مقاربات سوسيولوجيا الأدب الجدلية تبعا لمرجعيتها، فتغدو الأجناس الأجناسية الأدبية من هذا المنظور أشكالا للتفاعل والتواصل الاجتماعيين"[4]. وستترك الشعرية مكانها لنظرية الخطاب وللأجناس كما قال تودوروف.

إذن، فإنّ سؤال الأجناس الأدبية قديم قدم الأدب نفسه، وإن كان الكثير من القراء يظن أنّ مفهوم نظرية الأدب، أو النظرية الأدبية (LiterraryTheory) حديث ،وأنّ القدماء لم يعرفوا من البحث في الأجناس الأدبية إلا القليل، فالصحيح "أنّ النظرية الأدبية من حيث هي بحثٌ في ماهية الأدبي، وما فيه من **أجناس وأنواع**، وما يتّصف به كلّ نوع من صفات تجعله مختلفا عما ليس هو، **قديمةٌ** قدم الأدب ذاته، موغلة في الزمن إيغال البحث في طبيعة "الأدبي"[5]. كما قال الكثير من النقاد والباحثين.

ولعلّ**أقدم** الجهود التي وصلت إلينا، هي ما خلّفه **أفلاطون** و **أرسطو**، حيث بدأ الوعي بالأجناس بشكل نظري وعلمي مع كتاب "الشعر" لأرسطو الذي قسّم الأجناس الأدبية إلى ملحمة ومأساة وملهاة[6]، كما ميّز أفلاطون بدوره بين أنواع الشعر القصصي، وشعر المحاكاة، والشعر الغنائي – وإن لم يستعمل كلمة غنائي– إلا أنّ النوع الثالث الذي عدّه مزيجا بين النوعين القصصي والملحمي والذي ينطق فيه ناظمه باسمه أحيانا، وعلى لسان الشخصيات أحيانا أخرى كما يجري في الملاحم يندرج فيما يُعرف بالغنائي[7].

فقد ظلّت ثلاثية: الملحمي، الغنائي، الدرامي تستنزف في النقد الغربي الجهود لمدّة قرون طويلة ، وترسّخ منحى النظرية الأجناسية في الأدب، حيث كثرت التأملات حول الأجناس الأدبية، وهذا ما يؤكّد أنّها من أقدم قضايا"الشعرية" (Poétique) على حدّ تعبير تودوروف (Todorov). فمنذ القدم وحتى يومنا هذا فتح تحديد الأنواع وتعدادها ورصد العلاقات المشتركة بينها مجالا للنقاش والجدال[8].

فقد صارت **قضية التجنيس** في العصر الحديث من أهمّ القضايا التي ناقشتها نظرية الأدب والتصوّرات البنيوية، والسيميائية، وما بعد البنيوية؛ لما لها من دور فعّال في فهم آليات النص الأدبي وتفسير آلياته الإجرائية، قصد محاصرة **النّوع**، وتقنين **الجنس** دلالة وبناءً ووظيفة، كما عرفت عملية تجنيس النص الأدبي امتدادات تاريخية وفنّية وجمالية، وعرفت أيضا تطوّرات على مستوى التصّور النظري والممارسة التطبيقية منذ شعرية أرسطو وأفلاطون مرورا بتصورات برونوتيير، وهيجل وجورج لوكاش، وميخائيل باختين، ونورثروب فراي، وتودوروف، وأوستين وراين، وروني ويليك وماري شايفر، و قيتور وجيرارجينيت، وغيرهم...وهذا ما يؤكده **تودوروف** في قوله: "كثرت التأملات حول **الأجناس الأدبية**، وهي قديمة قدم نظرية

الأدب، وما دام كتاب أرسطو في الشعر يصف الخصائص النوعية للملحمة والتراجيديا، فقد ظهرت منذ ذلك الوقت مؤلّفات ذات طبيعة متنوّعة احتذت حذو أرسطو. لكن هذا النوع من الدراسات لم يحقّق تقاليده الخاصة إلا ابتداء من عصر النهضة، حيث تتابعت الكتابات حول قواعد التراجيديا والكوميديا، والملحمة ، والرواية، ومختلف الأجناس الغنائية وارتبط ازدهار هذا الخطاب بـالحاجة تأكيد بنيّنات إيديولوجية سائدة، وبالفكرة المتبناة عن الجنس الأدبي في ذلك العصر...، فإنّ الأجناس الأدبية كانت تنتج عن نوع آخر من التحليل إنّه الأدب في أجزائه"[9].

وهنا تجدر الإشارة إلى جهود **الشكلانيين الروس** في العودة بنظرية الأجناس إلى مسارها الصحيح، فقد صنف تودوروف مثلا نحو ثلاث مقالات في نظرية الأجناس الأدبية، مما يفصح عن مدى اهتمامه بهذا النوع. ومن هذه المقالات: "أصل الأجناس الأدبية" 1978م، وكتاب "أنواع أدبية" 1972م، وأخيرا كتاب "الأنواع الأدبية" 1970م. وقد جُمعت في كتاب له بعنوان "الأجناس والخطاب" (GenersinDiscourse)، وأبرز ما انتهى إليه هو التفريق بين جنس (genre) ونمط (type) .

وقد أسهم **البنيويون** بدورهم في نظرية التجنيس، وف رّقوابين السرّد وغيره من الأجناس ولجيرار جنيت(Genette) إسهام وافر في هذا السياق، ويعدّ كتابه"مدخل لجامع النص" أحد المراجع الرئيسية للتعرّف على وجهة نظره في هذا الموضوع... ، ولقد فرق توماشفسكي (Tomachevsky) بين الأدبي واللاأدبي عن طريق النسق اللغوي الخاص الذي يميّز الأوّل عن الثاني، والشعر عند جاك بسون (Jakobson) يختلف عن النثر لأنّ ما يهيمن على النسق الشعري هو القافية في الشعر التشريكي مثلا...

فلقد اتفق العديد من النقاد والمهتميّن بالنظرية الأدبية على القيمة العلمية والمنهجية للدراسة الأجناسية، والظاهر أنّ "**رينيهويليك**" و"**أوستينوارين**" كانا سابقين إلى الإقرار بقيمة هذه الدراسة الأجناسية، إنّهما يعتبران الجنس الأدبي مؤسّسة مثل سائر المؤسّسات (الكنيسة– الجامعة–الدولة) التي تنظم الحياة الاجتماعية، والدينية، والعلمية، والسياسية داخل كل مجتمع، وترتّب العلاقات بين أفراد هذه المؤسّسات. إذْ يقول المؤلفان: "إحدى القيم الواضحة في دراسة النوع(الجنس) هي بالضبط كونه يَلفِتُ النظر إلى التطوّر الداخلي للأدب، إلى ما سمّاه"هنري ولز" علم التناسل الأدبي..."[10].

وإذا كان "ويليك" و"وارين" يعتبران الدراسة الأجناسية للأدب هامة ، ويرتفعان بها إلى مرتبة المؤسسة – الدينية والسياسية والأكاديمية–، فإن الكثير من الكتب النقدية ذات التوّجه النظري تسعى إلى تبيين الأهمية المعرفية للدراسة الأجناسية من زوايا نظر متعدّدة، كـ"جان مولينو" (jeanmalino) الذي تجاوز بتصنيف

الأجناس حقل الأدب إلى ميدان الثقافة والبناء المتصوّر ي، و"جان ماري شايفر "(j.marieSchaeffer) التي طرحت عدة إشكاليات تتعلّق بالقضية الأجناسية وصعوبة التجنيس، وغيرهم كثير.

لكن رغم المواقف المؤكّدة للقيمة العلمية والجدوى المنهجية **للدراسة الأجناسية** الخاصة بميدان الأدب"لم تحظ المسألة باتفاق النقاد ودارسي الأدب، ويمكن التمييز بين موقف **يؤكد** جدواها وآخر **يشكك** فيها وينفي فائدتها"[11].

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ المواقف المنافية والمشكّكة في أهمية الدراسة الأجناسية يغلب عليها التحمّس لفكر الحداثة، والثورة على ما هو سائد ، حيث "بدأت **مقولةالجنس الأدبي** تبدو وكأنّها جوهر زائد ينضاف إليها نصوص تنكتب خارج الأطر التقليدية المكرّسة، ونصوص تضع بالتالي نظريات الأجناس موضع شك وسؤال، ولذلك ففضل التشكيك في مسلّمة وجود الأجناس يعود إلى **الرومانسية** التي صادرت على أنّ ميزة العبقرية هي عدم الاعتراف بحدود جاهزة صارمة بين الأجناس والأشكال والأساليب والقوالب، والسعي إلى تحصيل النص المفرد" [12] .فلؤدهار الموقف الرومانسي كان أوّل انطلاق لدعوة إ طراح مسألة الأجناس – لأنّها من مشاغل الكلاسيكيين –، ورفض لفكرة نقاء النوع الأدبي، ويعتبر **فيكتور هيجو**(Hugo)، والإخوان **شليغل** من الأسماء التي تُردد الإشارة إليها في هذا المجال.

حتى أنّ مواقف **المعارضين** للدراسة الأجناسية والمشكّكين في جدواها تتفاوت، وهنا تستوقفنا ثلاث أسماء تجمع بينها الدعوة لنفي الأنواع (الأجناس)، لكن تختلف في مبدأ هذه الدعوة [13]: الأول، وهو **كروتشه** (Croce) عالم الجمال الايطالي الذي كانت دعوته صريحة لتجاوز كل تقسيم نوعي للفن والأدب، لأنّ أيّ تقسيمات لهما هي تقسيمات مدرسية لا أقل ولا أكثر، كما أنّه ينطلق من مبدأ الحدس واستقلالية الأثر.

والثاني: **موريس بلانشو** (Blanchot) الذي دعا إلى تحرير الأدب من كل قانون بما في ذلك قانون التجنيس، مؤكدا أنّ الأدب يكمن جوهره في تجنبه لكل تحديد جوهري، ورفض بلانشو لفكرة التجنيس يخالطه رفض للأدب وسير نحو غايته التي هي التلاشي.

أما **رولان بارت** (R.Barthes) الناقد التفكيكي فبتفريقه بين الأثر والنص يلغي فكرة التجنيس أيضا ؛ فالنص عند بارت يلغي كل تراتبية تصنيفية، ويبقى غير محدّد إلا كمقابل للأثر الأدبي.

إذن فقضية الأ جناس الأدبية من أهمّ القضايا الأدبية التي شغلت نقاد الحداثة ، ومهما قيل عن تداخلها أو إلغاء حدودها، فإنّ معظم النقاد المعاصر ين وقفوا عندها، وكانت محورا رئيسيا من محاورهم في بناء رؤاهم النقدية . وإن كان قد "توّفر للدارسين **الغربيين** عدد كبير من المصنّفات والمقالات في المس ألة الأجناسية وراموا بها إلى بناء نظرية في الغرض، واستصفاء الأصول العامة التي ردّوا إليها تفكير النقاد والمبدعين في أجناس الأدب، فإنّ حركة **النقد الحديث عند العرب** أظهرت اهتماما محمودا بالمسألة"[14].

حيث اهتمّ النقاد والدارسون المحدثون والمعاصرون بنظرية الأجناس الأدبية تأريخا وتعريفا وتنظيرا وتطبيقا؛ ونذكر ما نشره الباحث المغربي **رشيد يحياوي**الذي خصّ "الجنس الأدبي" بمقالات ودراسات متنوّعة ككتبه: مقدمات في الأنواع الأدبية، شعرية النوع الأدبي (في قراءات النقد العربي القديم)، الشعري والنثري.

ومن جهة أخرى نجد **عبد العزيز شبيل** دخل حيّز الخطاب النثري في أطروحته الخاصة بـ "نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري" ، والتي طرح فيها السؤال الجوهري: هل وُجد لدى العرب القدامى إدراك للأجناس النثرية، وتصّور ناضج لخصائصها المميّزة وحدودها ومجالات تفرّدها بالنظر إلى بعضها البعض؟ وهذا السؤال يتجدد كل حين، وما ورقتي البحثية هذه إلاّ تجديد للاعتقاد بالنظرية النقدية العربية القديمة عموما ونظرية النثر العربي القديم خصوصا. ولقد بحث شبيل في أهمّ المصنّفات العربية في البلاغة وإعجاز القرآن، وفي الفلسفة والأدب والنقد، ووصل في ختام بحثه إلى الإقرار بغياب النظرية الأجناسية، وبأنّ "الأدب العربي لم يسع إلى إرساء نظرية أجناس أدبية، بسبب التعالق المتين بين اللغة العربية وفكرها . أو بين رؤية الفكر العربي للكون وموقفه من الحياة، وبين طريقة التعبير عن تلك الرؤية، وذلك الموقف بواسطة اللغة"[15].

وقد يوحي هذا التأويل للقضية الأجناسية في الأدب العربي القديم برؤية مثالية تغلّب نظام الكون على نظام الأدب، وتحكّم المقدس الديني في أصول النظرية الأدبية، وينتج عن ذلك أن الجنس الأعلى أو الجنس الجامع عند العرب يتمثل في "القول" أو "الكلام"، أوالذي يتميز به الإنسان ويستدلّ بهما عن الحكمة ونظام الوجود[16].لكن رغم هذا التأويل في نظرية الأجناس عند العرب قديما تظل أطروحة الباحث "شديدة التماسك خاصة وهي تستند في معالجة القضية إلى مدوّنات متنوعة ، وتشقّ أنواع الميراث في حضارة العرب وثقافتهم"[17].

واستدلالا على عناية النقد العربي الحديث والمعاصر **بمسألة الأجناسية الأدبية** نورد مثالين آخرين هما: كتاب من الإنشائية إلى الدراسة الأدبية: **لأحمد الجوّة** الذي افتتح كتابه بتأكيده للقيمة والجدوى المنهجية للدراسة الأجناسية سواء في الدراسات الغربية أو العربية. وكتاب نظرية الأجناس الأدبية (آليات التجنيس الأدبي في ضوء المقاربات البنيوية والتاريخية) **لجميل حمداوي**.

إضافة إلى ذلك فقد خصّ الباحث المغربي **عبد الفتاح كيليطو**نظرية الأجناس الأدبية بفصول متميّزة ومركّزة اعتمد فيها على نظرية التلفّظ في كتابه "الأدب والغرابة" .

أما **عبد السلام المسدّي** في كتابه "النقد والحداثة" فيرى أنّ قضية الأجناس قضية مستوردة من الغرب، وأنّ العرب أقاموا أدبهم على منظوم ومنثور، وبين الشعر والنثر فاصل بنائي قبل كل شيء بمعنى أنّ "مقولة الأجناس دخيلة على قيّم الحضارة العربية في مكوّناتها الإبداعية، وهذه من ظواهر الخصوصيات

المميّزة، إذ لا يحكم لأمّة من الأمم بتفوق حضاري إن هي عرفت لونا من ألوان الأدب كما لِم لا يحكم على حضارة أخرى بنقصانٍ إن لم تعرفه، بل ليس بقادحٍ في تاريخ العرب أنّ تصوّرهم للأدب لم ينبنِ على مقولة الأجناس أصلا، وإنما قام على تصنيف ثنائي مرتبط بنوعي هـ الصوغُ الفني غير متصل بطبيعة الجنس الإبداعي، فكان بذلك تصنيفا نمطيا..."[18].

ولكن وإن كان عبد السلام الهسدي ينتقد تلك الدراسات العربية الحديثة التي تحاول دراسة الأجناس الأدبية في تراثنا العربي في ضوء مقاييس ومنهجيات غربية حداثية ، فإنّ هذا الاعتراض المنهجي لا يعني قطعًا الاعتراض على منزع الحداثة في النقد العربي، بل ينشد تأسيس مبدأ الاستكشاف الذاتي الذي يتسلّح فيه الناقد بسلاح الحداثة قبل أن يلج التّراث، فلا يطعن التّراث في الحداثة، ولا تتجنى الحداثة على التراث. حتى أن عبد السلام الهسدي يعيد تصنيف الأجناس الأدبية في تراثنا العربي في ضوء مقاييس القراءة والحداثة معتمدا في ذلك معايير معينة، وهي الصياغة والمضمون، والتركيب، وهذه الأصناف الأدبية التراثية هي: فن الخطبة، فن الخبر، أدب الأغاني، أدب التأريخ للأمثال، فن المقامة، أدب المرايا، الترجمة الذاتية[19].

فما يشجّع على دراسة المفاهيم الأنواعية /الأجناسية في النقد العربي القديم في نظري، بل وفي نظر كثير من الباحثين، كونه"لم يفرز اتجاهات تدعو للتخلي عن الأنواع الأدبية، فعلى العكس من ذلك يشكّل مبدأ تقسيم الكلام الأدبي إلى فروع كالمنظوم والمنثور وتقسيم هذين الأخيرين إلى أنواع، منحى شائعا عند أغلب النقاد"[20]. وهذا ما سنلمسه فيما سيأتي مع النقاد العرب القدامى.

وليس هذا الاهتمام **بالنظرية الأجناسية** مقصورا على الدراسات التي أوردنا بعضها، فثمة كتب أخرى نظرية وتطبيقية تناولت الأجناس الأدبية بطريقة أو بأخرى، نذكر منها: كتاب (الأدب المقارن) لمحمد غنيمي هلال، كتاب (الأدب وفنونه) لمحمد مندور ، كتاب (في نظرية الأدب وعلم النص) لإبراهيم خليل ، كتاب(مسائل الشعرية في النقد العربي) لمحمد جاسم جبارة ، وكتاب (التلقي والسياقات الثقافية) لعبد الله إبراهيم، وكتاب (الكلام والخبر) لسعيد يقطين... ، والتي تنوعت **منهجيا** إذ نجد المقاربة التاريخية، والمقاربة الاجتماعية، والمقاربة البنيوية، والمقاربة البلاغية...

إذن نستنتج ممّا تقدّم أنّ الدارسين "العرب والغربيين **يُجمعون** على ضرورة الاهتمام بالمسألة الأجناسية، و**يقرّون**بالجدوى العلمية والمنهجية التي تتحصّل من البحث في طبيعة الأجناس وفي تاريخها وصِلاتها. وهم يعتبرون المسالة في **غاية من الأهمية** –باستثناء بعض الباحثين المذكورين – لأنّها تيسّر الرفاذ إلى حقل الأدب والتدرّج في مسالكه، فكما تضبط سائر العلوم مواد المباحث وتصنّف الموجودات داخل

كل مجال معرفة حتى تتيسّر الإحاطة بها، تتيح المباحث الأجناسية إذا ما أُحكمت تبيّن الخارطة الأدبية بأنواع تضاريسها..."[21].

ولعل ما جنته الدراسة الأجناسية من فائدة بالرجوع إلى التراث الأدبي لا يتأكّد إلاّ من خلال **سلامة التوجّهُ المنهجي** لمثل هذه البحوث التي تستكشف عالم الأدب العربي بعيون عربية، ويتجنّب أصحابها ما فعلته أيدي المستشرقين الذين دأبوا على ألاَّ يفحصوا مميزات تاريخ العرب وحضارتهم إلاّ من خلال مقولات الحضارة التي ينتمون إليها عرقا أو فكرا أو لغة على حدّ رأي عبد السلام المسدي،عديد هم النقاد الذين لم ينجوا من م أثم الإسقاط المنهجي حين توسّلوا بمقولة (القراءة)، فتعسّفوا المقروء مستترين بر داء الحداثة، فأسقطوا على الأدب العربي أنواعا وأجناسا من التّصنيف غَرِيبة عن منبتهِ ومنشئهِ. وهذا راجع إلى تقلُّب الدارسين بين هذه المناهج الغربية، وهي تقلّبات تابعة لريح الغرب، وسأحاول في هذا البحث المتواضع أن لا أقع في هذا المأثم، وأن لا أقوّل تراث أجدادي وأسلافي إلاّ بما لمسته يد الدارس، وفطنه حسّ الباحث وفكره ، وأن أسلك خطى العديد من الدارسين على امتداد الوطن العربي الذين حذا بهم البحث عن **أصول عربية تراثية** للمفاهيم والاتجاهات النقدية إلى حضور التراث وتسلّله إلى جلّ خطاباتهم ؛ فليس "التراث في الوعي المعاصر قطعة عزيزة في التاريخ فحسب، ولكنه – وهذا هو الأهمّ – دعامة من دعامات وجودنا، وأثر قد لا يبدو للوهلة الأولى بينا واضحا، ولكنه يعمل فينا في خفاء ويؤثّرفي تصوّراتنا شئنا ذلك أم أبينا . لذلك يتعيّن علينا أن نتحرك دائما حركة جدلية تأويلية بين وعينا المعاصر وبين أصول هذا الوعي في تراثنا"[22].

أما بالنسبة **لمفهوم** "**الجنس الأدبي**"فالمجال لا يسمح بالتوسع في المصطلح ، ولكن يجب الاشارة أنّ ثمة كلمات متعدّدة للدلالة على الجنس أو النّوع الأدبي منها كلمة (genre)، وكلمة (Kind)، وكلمة (Type)، والأولى ترجمت بكلمة **جنس**، والثانية ترجمت بكلمة **نوع**، والثالثة ترجمت بكلمة **نمط**. ويشير الباحث رشيد يحياوي في كتابه مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية إلى أنّ كلمة (genre) كلمة فرنسية غير أنّها انتقلت إلى الانجليزية رغم وجود كلمة (Kind) التي لها نفس المعنى. ففي "معجم المصطلحات الأدبية" الانجليزي نجد تعريفا لـ(Genre) كالتالي: مصطلح فرنسي يدّل على نوع Kind، نمط Type، أو طبقة أدبية، أمّا كلمة Kind فنجد لها تعريفا مشابها يقول: مصطلح استعمل بشكل واسع في القرنين السابع عشر والثامن عشر، دالاّ على نمط Type ونوع أدبي genre، أما كلمة نمط Type فهي تعني كما هو متضّح حسب المعجم Genre أو Kind أي نوعًا[23].

2- الأجناس الأدبية في النقد العربي القديم:

أ -مصطلح الجنس الأدبي في النقد العربي القديم:

إن أوّل درجة للوعي النقدي العربي القديم بتمايز الأجناس[*]وتصنيفها **تسميّتها باصطلاحات خاصة**؛ حيث يبدو أنّ تفكير القدماء في تحديدهم للكلام الأدبيّ البليغ هو الذي قادهم إلى ضرورة تصنيف إمكاناته التي يتفرّع بواسطتها إلى أنواع مختلفة من الكلام، ووعيهم بهذه المسألة متجذر منذ الجاهلية، ويتجلّى ذلك في جملة **المصطلحات** التي وسموا بها نماذج متعدّدة من أنواع الكلام البليغ كالقصص والشعر والأمثال والسّجع، لكن "التصنيف لم يتحوّل عندهم إلى مسألة كبرى إلاّ بنزول القرآن الكريم ، فبحكم أنّ هذا النص نقض العادة التي جرى عليها تنويع الكلام، اضطر القدماء للتساؤل عن الوجه الذي نقض به القرآن العادات الكلامية البليغة الجارية بينهم.لكن إجاباتهم ظلّت بسيطة إلى أن نشأ بينهم علم الكلام وأسّسوا مقدمات البلاغة...، بحيث انتقلوا أيضا من التفكير من تصنيف الكلام إلى إلهي معجز وبشري عاجز، إلى تصنيف الكلام البشري ذاته أي **بوعي تصنيفي** معبّر عنه".[24] وهذا ما يتجلّى في ثنايا المؤلّفات النقدية والبلاغية التي كانت تتحدّث عن **أصناف وضروب الكلام العربي** ، فالكلام في عُرفهم هو الجنس الجامع أو المقولة الكلية التي تتفرّع عنها باقي المقولات والأجناس، وإن كنا لا نستطيع إحصاء كل هذه الاصطلاحات ولا بتتبع مختلف دلالتها لاتساع الفترة الزمنية فإن الإشارة إلى المهمّ منها قد يوضح ذلك ويرسم حدود النظرية الأجناسية وأبعادها في مسار النقد العربي القديم.

ومع إطلالة سريعة على حضور القضية في كتابات البلاغيين والإعجا زيين نجد **الباقلاني** ينفرد باستعمال الاصطلاحات الشائعة حينئذ، وذلك لتأكيد الهوّة بين أسلوب القرآن وأسلوب الأجناس الأدبية، فقد استعمل مصطلحات **أسلوب**، و**نوع**، و**صنف**، و**جنس**، و**قسم**، و**فن**[25] ويتجلّى لفظ "الأجناس" في حديثه عن جنس الشعر قائلا: "فكيف يخفى عليهم **الجنس** الذي هو بين الناس مُتداول وهو قريب متناول؛ من أمر يخرج عن **أجناس** كلامهم، ويبعد عن عرفهم..."[26].

كما يشير **الخطابي** في معرض حديثه عن إعجاز القرآن إلى الكلام بوصفه جنسا يتفرّع إلى أنواع عدّة، ويطلق "أجناس الكلام" أحيانا و"أقسام الكلام " أحيانا أخرى، فهي أجناس وأقسام يتفاوت حظّها من الرّفعة والبيان ويبدو على حدّ قوله أنّ "...**أجناس** الكلام مختلفة، ومراتبها في نسبة التبيإن متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية ؛ فمنها البليغ الرّصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السّهل، ومنها الجائز الطَّلْقُ الرَّسْلُ. وهذه **أقسام** الكلام الفاضل المحمود دون النوع الهجين المذموم ، الذي لايوجد في القرآن شيء منه البتّة."[27] حتى إن عبارة (النوع الهجين المذموم) تجعلنا ندرك أن الخطابي يعتبر أقسام الكلام البليغ "أنواعا" تقابل ذلك النوع الهجين المذموم، وإن لم يذكر ذلك صراحة.

فقد كان مصطلح "**النوع**" من أكثر المصطلحات شيوعا ، حتى أن الخطابي نفسه استعمله في سياق دفاعه عن بلاغة القرآن ، وعن "المعنى الذي يتميز به عن سائر **أنواع** الكلام الموصوف بالبلاغة" [28]، كماورد عن **المرزوقي** في تمييزه بين الرسائل والشعر قائلا: "وأما السبب في قلة المترسلين وكثرة المُفْلِقِين وعِزِّ من جمع بين **النوعين** مبرّزاً فيهما، فهو أن مبنى الترسُّل..."[29]،وجعل **ابن رشيق** "كلام العرب نوعان: منظوم ومنثور"[30]، ولقد استخدم الناقد الأندلسي **ابن عبد الغفور الكلاعي** أيضا مصطلح **النوع** في مواقع مختلفة من كتابه إحكام في صنعة الكلام[31].

ولقد وردمصطلح "**الجنس**" عندهمحاملا نفس المعنى ؛ فالشعر عند **ابن طباطبا** جنس[32] و"النظم والنثر نوعان قسيمان تحت الكلام، والكلام **جنس** لهما"[33] عند**مسكويه**، كما أنّ **الآمدي**يذكرفي بيان الحاجة إلى المعرفة والدربة في فن الشعر أنّ "المعرفة بكل جنس من أجناس الكلام والشعر والخطابة صناعة "[34]، ويطلق **الجاحظ** هذا الاصطلاح في سياق حديثه عن كلام خطباء العرب ردّا على الشعوبية قائلا:" ومتى كان اللفظ أيضا كريما في نفسه متخيرّا من جنسه..."[35]

حتى أنّ**أبا هلال العسكري** يعّد الكلام جنسا أعلى ينطوي على الرسائل والخطب والشعر في قوله: "**أجناس** الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل، والخطب، والشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب"[36]، كما نجده أحيانا يستعمل مصطلحات " الضروب"، و"الفنون" و "الأقسام" للدّلالة على الأجناس النثرية، بينما يخصّص مصطلحات "الوجوه" و"الأصناف" لأغراض الشعر فيقول: "... وهو أن يكون صائغ الكلام قادرا على جميع **ضروبه**، متمكّنا من جميع **فنونه**، لا يعتاص عليه قسم من جميع **أقسامه**. فإن كان شاعرا، تصرّف في **وجوه** الشعر مديحه وهجائه ومراثيه، وصفاته ومفاخرهوغير ذلك من **أصنافه**."[37]

ولقد استعمل العرب مصطلح **فنّ** و**ضرب** بنفس المعنى أيضا، وورد مصطلح فنّ عند كثير منهم **كابن وهب** الذي رأى أنّ السرف و الكذب والإحالة غير مستحسن "في شيء من **فنون** القول إلاّ في الشعر"[38]. أما مصطلح **ضرب** فقد أطلق في النقد العربي القديم كثيرا حتى أنه في القرن السادس،عند الناقد ابن عبد الغفور الكلاعي في تصنيفه المعروف بـ "ضروب الكلام ،" حيث يقول:"وجعلت أبحث في **ضروب** الكلام فوجدتها على فصول وأقسام منها الترسيل، ومنها التوقيع... وتأملت – أكرمك الله– الأسجاع فوجدتها على **ضروب** و**أنواع**"[39].

كما نجد إشارات إلى هذاالتنوّع والتداخل المصطلحي أيضا عند **التوحيدي**، فهو يستعمل مصطلحي "جنس" و"نوع" في كتابه المقابسات قائلا:"...وقد كان قادرا على هذا **الجنس** من الكلام لطول ارتياضه به وكثرة فكره فيه." [40] لكنه سرعان ما يستدرك في المقابسة الموالية ليعوّض مصطلح "الجنس" بمصطلحي "الفن" و"النوع" فيقول: "قد مرَّ في هذه المقابسة التي تقدّمت **فنونٌ** من الحكمة و **أنواع** من القول ليس في

جميعها إلاّ حظّ النفس الراوية عن هؤلاء الشيوخ ..."[41]، وفي فصل آخر يفضّل لفظة "ضروب" قائلا: "قد حوت أبقاك الله هذه المقابسة **ضروبا** من الكلام في النفس مختلفة ومؤتلفة."[42]

نلاحظ مما سبق **عدم استقرار الشعرية العربية القديمة على اصطلاح بذاته** حتى عند الناقد الواحد، وتوظيفها لهذا العدد من المصطلحات للدلالة على المنظومة الأجناسية يؤكّد "وعي ذلك النقد بوجود درجة من التمايز بين الأنواع تكون مدخلا لدراسة الأسلوب من حيث أن أسلوب النوع لا يتحدّد إلا بمقابلته بأسلوب الأنواع الأخرى"[43].

وأمام تزاحم أسماء النقاد والأدباء ، والذين كان لأكثرهم باختلاف فئاتهم علماء إعجاز ، وفلاسفةونقاد الأثرفي بلورة هذه **المحاولة الأجناسية**، وعلى الرغم من أنّ المقام لا يتسّع لتتبع كل ما جاءت به شعريتنا العربية وجادت به قريحة نقادنا إلاّ أنّه تجدر الإشارة إلى الجاحظ كنموذج لأقدم من اهتموا ببلاغة الأنواع النثرية، فإن كان الناقد لم يضع تصنيفا جامعًا لأجناس النثر فإنّه قد ذكر عددا كثيرا منه؛إذ ينقل كلاما من كلام العقلاء البلغاء، ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء ، ويروي نوادر من كلام الصبيان والمحرمين من الأعراب، ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المرة من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة من النوكى، وأصحاب التكلف من الحمقى، ويجعل بعضها في باب الاتعاظ والاعتبار، وبعضها في باب الهزل والفكاهة[44]. وسواء في هذه الأنواع أو فيماعداها ممّا يتضمّن حديثه عن الأجناس النثرية –خاصة جنس الخطابة– يتجلّى لنا إدراك الناقد –وغيره من النقاد – أنّ اختلاف الغاية والمقصد (=الوظيفة) يفرض خصائص بنيوية وأسلوبية مختلفة، ومن ذلك مثلا قوله: "ووجدنا الناس إذا خطبوا في صلح بين العشائر أطالوا... وللإطالة موضع وليس بذلك خطل، وللإقلال موضع وليس ذلك من عَجز"[45]، وهذه نقطة تضاف للوعي النقدي العربي القديم في إحساسه بأدبية كل جنس على حدى.

ب–الجنس الأدبي: شعر /نثر:

كما يظهر **الوعي التصنيفي** في النقد العربي القديم من خلال تصنيفاتهم الكلام إلى **قسمين أو أكثر**؛ ويتقدم تقسيمهم **الثنائي** تقسيم الكلام العربي إلى شعر ونثر، وهو ما تلخصه المقولة الشهيرة لابن **مسكويه** في إجابته عن سؤال أبي حيان التوحيدي حول ماهيتهما؛ إذ النظم والنثر نوعان قسيمان تحت الكلام، والكلام جنس لهما .[46] وفي هذا القول تأكيد على أنّ القسمة الكلامية إلى منظوم ومنثور قسمة تجنيس ية بالدرجة الأولى.

ولهذا التقسيم أمثلة عديدة في مصنّفاتهم النقدية والبلاغية كقول **ابن رشيق**: "كلام العرب نوعان: منظوم ومنثور"[47]، وجاء في كتاب الوساطة **للقاضي الجرجاني** قوله أيضا: "كذلك الكلام: منثور هومنظومه"[48]،ولقد أشار **المرزوقي** في مقدمة كتابه إلى أنّ "نظام البلاغة يتساوى في أكثره المنظوم والمنثور."[49] كما نجد هذا التصوّر الثنائي السائد الذي يقسّم الكلام إلى منظوم ومنثور حاضرا عند **عبد القاهر الجرجاني** في

قوله: "فمنثور كلام الناس على كلّ حال أكثر من منظومه" [50]، كما أنّه يقول في الرسالة الشافية: "وكذلك السبيل في المنثور من الكلام.."[51]، كما قد اكتفى الكثير من النقاد القدامى بالمقابلة بين المنظوم والمنثور.

يمكن القول بعد هذه الوقفة الوجيزة على ملامح قضية الأجناس الأدبية الشعرية والنثرية أنّ التصّور الجمالي للأجناس في الثقافة العربية القديمة كان يتّم في إطار بلاغي باعتبار البلاغة اسما جامعا تنضوي تحته عدّة مفاهيم وتصوّرات، بل قد ينضوي على منظوم ومنثور كما قال الكثير من النقاد القدامى .

ج-الأجناس الأدبية النثرية:

فضلا عن هذه القسمة الثنائية أخذ القدماء بتقسيمها**تقسيمات أخرى** كما جاء عند **أبي هلال العسكري** في قسمته الثلاثية، والتي استعمل فيها لأوّل مرّة مصطلح الأجناس قائلا: "أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل، والخطب، والشعر"[52]، ولقد حصر الأجناس النثرية في الخطابة والترسّل[*].

أما صاحب "**البرهان في وجوه البيان**" فتظهر نزعته لحصر أنواع الخطاب النثري في إضافته إلى الجنسين السابقين جنسين آخرين هما الجدل، والحديث، إذ يقول: "فأمّا المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابة ، أو ترسّلا، أو احتجاجا، أو حديثا، ولكلّ واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه."[53]

كما تتجلّى في الكثير من التقسيمات تداخل الأجناس بالسّمات الأسلوبية والإيقاعية كتقسيم **الباقلاني** في قوله: "قد علمنا أن كلامهم (العرب) ينقسم إلى نظم، ونثر، وكلام مقفّى غير موزون وكلام موزون غير مقفًّى، ونظم موزون ليس بمقفًّى كالخطب والسّجع، ونظم مقفًّى موزون له رويّ"[54].

لكن اللّافت للنظر أنّ النقد العربي القديم لم يقدّم تصنيفا نوعيا أو بنائيا للنثر العربي، برغم كثرة الأجناس (=الأنواع) النثرية التي يفيض بها الأدب العربي القديم، وإن تحدّثوا عنها عرضا في مجال تقسيم الكلام إلى منظوم ومنثور، فـ "أجناس الخطاب النثري تكاد تنحصر عند النقاد العرب القدامى في جنسين عظيمين كان لهما ظهور متميّز على المشهد النثري العربي القديم، وأعني بهما **الخطابة** بعدّها ذات صبغة شفاهية تمثل البداوة، **والرسالة** بعدّها ذات صبغة كتابية تمثل الحضارة" [55] وربما يرجع سبب انصراف النقاد العرب عن الاهتمام بالأجناس النثرية الأخرى واهتمامهم بالتنظير لجنسي الخطابة والرسالة إلى القيمة الوظيفية لهذين الجنسين النثريين، إذ ارتبطا بالغرضين الدّيني والسياسي فه ما"مختصرلن بأمر الدّين والسلطان"[56] على حدّ قول أبي هلال العسكري. وعلى هذا فإنّ اهتمام النقاد بالخطاب النثري إلى نهاية القرن الرّابع الهجري ظلّ محصورا في الخطابة والرسائل ، إذ فصّلوا القول فيهما ووضعوا لكلٍّ منهما شروطه الفنية التي تحدّد خصائصه ومميّزاته وفق جنسه الشّفاهي أو الكتابي، ووظيفته النفعية أو الجمالية الفنية.

ولو وقفنا مثلا على أواخر القرن السادس وبدايات السابع الهجري نجد الناقد **ابن الأثير الجزري** في مؤلفه" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" يتبنى نظرة تصنيفية يحاول أن يجمع فيها أجناس الخطاب

النثري مركزا على فن الكتابة(الرسائل) التي هي عند ابن الأثير صناعة واسعة بحرا لا ساحل له ....فهو الكاتب الذي احترف فن الكتابة وارتقى بهذا الفن إلى مرتبة الكاتب الوزير، يقول الناقد ابن الأثير:"مارست هذا الفن أي فن الكتابة ، وقلبته ظهرا لبطن، وفتشت عن دفائنه وخباياه، وأكثرت من تحصيل مواده والأسباب الموصلة إلى الغاية منه"[57] إلى جانب فن المقامة والتوقيعات والقصص كأجناس نثرية نلمس فيها المشهد النثري الكتابي القديم، وأيضا نظر لفن الخطابة والأمثال كأجناس نثرية ذات صبغة شفوية، وهذا كله وسط تنظيره لأصول علم البيان وفروعه المنقسمة بين الصناعة اللفظية والصناعة المعنوية.

ولكن تصنيف الناقد **أبا القاسم بن عبد الغفور الكلاعي** من رجال القرن السادس جدير بالتّنويه في هذا المقام في نظري لأن تصوره الأجناسي مختلف عن تصور سابقيه من النقاد إلى درجة كبيرة بل ومختلف في رؤيته التصنيفية، فالناقد ابن عبد الغفور الكلاعي الأندلسي طرح في كتابه "**إحكام صنعة الكلام**" المنهج البلاغي التقليدي الذي كان سائدا في دراسة النثر العربي القديم، وابتكر منهجا نقديا يقوم أساسا على دراسة الخطاب النثري من خلال دراسة الأجناس النثرية التي كتبت في الأدب العربي القديم، وقد أدخل الباحث **صالح بن معيض الغامدي** هذا المنهج الذي سلكه الكلاعي ضمن ما يسمّى في عصرنا الحديث بالنقد الأجناسي (geniriccriticism)

ولقد وقفت في بحثي للدكتوراه المعنون بـ: "أدبية الخطاب النثري في كتاب إحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي" علىأهم وأشمل حصر يقدّمه ناقد عربيّ قديم يحاول **تأسيس نظرية للأجناس الأدبية**، تعكس الثراء الأجناسي الذي عرفه النثر العربي القديم [58].فالناقد ابن عبد الغفور الكلاعي لم يتوقف عند جنس واحد –فن الترسيل–، بل وقفّة الكلاعي عند أنواع النثر تعدّ مهمة في تاريخ النثر العربيّ كما أشار إلى ذلك **إحسان عباس**، لأنّه استطاع من موقفه من الزمان أن يحدّد الأنواع بدقة ووضوح [59].فهي "أول مرّة يتحّدث فيها ناقد بإفاضة عن فنون النثر المختلفة "[60] وهي ثمانية أجناس أساسية نذكرها كالآتي: الترسيل، التوقيع، الخطابة ، الحكم والأمثال، الموري والمعمى، المقامات والحكايات، التوثيق، والتأليف، بالاضافة إلى الأنواع الفرعية، فقد قسم فن الترسيل ملاحظا التطور الأسلوبي إلى : العاطل، والحالي، والمصنوع، والمرصع، وفرع من ذلك ملاحظا الناحية الشكلية إلى : المغصن والمفصل والمبتدع، وعن هذا التقسيم يقول الكلاعي:"وجعلت أبحث عن **ضروب الكلام** فوجدتها على فصول وأقسام منها: الترسيل، ومنها التوقيع، ومنها الخطبة، ومنها الحكم المرتجلة، والأمثال المرسلة، ومنها الموري والمعمى، ومنها المقامات والحكايات ومنها التوثيق ، ومنها التأليف."[61]

فلأهمية تصنيف الكلاعي كما أشار **رشيد يحياوي** تتأسّس على وعيه المفصح عنه ، بهذا التّصنيف، إذ يمارسه بعد "تأصُّل" وعملية بحث مقصودة، وضروب الكلام – الثمانية – هي التي تشكّل دائرة المحطة الأنواعية عند الكلاعي.[62]، كما نوّه **محمد رجب النجار** أيضا في تصنيفه للمدارس النثرية أنّ "الكلاعي أفضل من وقف عند أرباب الأدب والكتابة، محاولا تصنيفهم طبقا لأنماطهم الأسلوبية (يعني مدارسهم الفنية في التعبير، إذا شئنا استخدام مصطلح معاصر)، ومدى احتفائهم بالزّينة اللفظية والمحسّنات البديعية في فن الترسيل".[63]

إذن فقد وسّع النقاد القدامى دائرتهم التصنيفية إلى تقسيمات فرعية لكلّ من الشعر والنثر ووردت عندهم تصنيفات كثيرة للخطاب النثري. حتى أنّ هذا التّصنيف لامس البلاغة ذاتها، فمن أقدم آرائهم في هذه المسألة ما قاله ابن المقفع حين قسّم البلاغة إلى بلاغة السّكوت، وبلاغة الاستماع وبلاغة الشعر، وبلاغة السّجع، وبلاغة الخطب، وبلاغة الرسائل.[64] وما قضية **المفاضلة** بين الخطابين النثري والشعري في حقيقتها إلاّ مفاضلة بين الأجناس الأدبية، وهذا ما نلمسه في سؤال أحمد بن الواثق للمبرد عن "أي البلاغتين أبلغ، أبلاغة الشعر أم بلاغة الخطب، والكلام المنثور والسجع؟" [65] فهو لم يفاضل بين بلاغة الشعر والنثر فقط، بل بلاغة الخطب أيضا، وهي أنواع تنطوي تحت راية الخطاب النثري، وهذا دليل على أنّه كان هناك اهتمام كبير في الحقل الثقافي العربي القديم بعملية **التجنيس والتصنيف الأدبي** يقول جميل حميداني في هذا الصدد:"فما نظرية الأغراض الشعرية (مدح– فخر– هجاء– وصف...) سوى دليل قاطع على اهتمام نقادنا العرب القدامى (قدامة بن جعفر– ابن طباطبا العلوي– الباقلاني– ابن وهب–الخفاجي–العسكري–الجاحظ– الكلاعي–ابنرشيقالقيرواني–حازمالقرطاجني– السجلماني– القلقشندي–الحموي...)بعملية التجنيس،حيث ميّزوا في البداية بين **الشعروالنثر**، وتحدّثوا عن **أفضلية** كل واحد منهما، وخاصّة في العصر العباسي، ثم شمّروا عن سواعدهم للتمييز بين مجموعة من **الأجناس** و **الأنواع** والأنماط الأدبية (الرسالة– النادرة– المقامة– الخطبة– الوصية– العتاب– الاعتذار– الحكاية– المثل– الأدب– الموعظة– النقد– الخبر– الحديث– الطرفة– النكتة– الأحجية– المناظرة...)"[66].

وهذا ما لمسته أيضا في دراستي للأجناس النثرية الثمانية التي رصدها الناقد أبو القاسم الكلاعي، والذي زاوج فيها بين الوظيفة **الجمالية** من جهة والصبغة **الشفهية والكتابية** من جهة أخرى، إذ أهم مايسجل في تقسيمه الأجناسي إلى جانب ابتكار مسميات جديدة لأنواع الترسيل هو اختلاف معايير واعتبارات التصنيف والتقسيم والذي ينم عن وعي الناقد بأن الالتزام بزاوية واحدة في التصنيف يؤدي إلى إغفال أجناس نثرية كثيرة...وتبقى محاولة ابن عبد الغفور الكلاعي في دراسته الأجناسية للنثر العربي وغيره من النقاد العرب السابقين محاولة جادة لتأسيس نظرية للأجناس النثرية في أدبنا العربي القديم.

قائمة الهوامش:

[1] نظرية الأجناس الأدبية (آليات التجنيس الأدبي في ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية): جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 2015، ص: 07.

[2] مدخل لجامع النص: جيرار جينيت، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1985 ص: 10.

[3] ينظر للتوسع: –في نظرية الأدب وعلم النص: إبراهيم خليل، منشورات الاختلاف، الجزائر/دار العربية للعلوم، لبنان،ط 1، 2010 ص: 61.

– نظرية الأجناس الأدبية: جميل حمداوي،ص:05 وما بعدها .

– مسائل الشعرية في النقد العربي(دراسة في نقد النقد): محمد جاسم جبارة،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان، ط1، 2013، ص:41.

[4] حول الأجناس الأدبية : تقديم للعدد، مجلة بصمات، جامعة الحسن الثاني/ المحمدية، الدار البيضاء، العدد 04،1990 ص: 144.

[5] في نظرية الأدب وعلم النص: إبراهيم خليل، ص: 13.

[6] ينظر فن الشعر: أرسطوطاليس، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، ص: 16 وما بعدها.

[7] ينظر مقدمات في الأنواع الأدبية: رشيد يحياوي،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص: 40.

[8]T.Todorove et oswald Ducrot : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Editions du seuil, paris, 1972, p : 193.

[9] الشعرية: تزفيطان تدوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء سلامة، ص: 03.

[10]نظرية الأدب: رينيه ويليك، وأوستين وراين، ترجمة:محي الدين صبحي،مراجعة:حسام الخطيب،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،1987،ص:248. وكذا"هاري ليفن" جعل من النوع أو الجنس مؤسسة أيضا، ينظر مقدمات في الأنواع الأدبية:رشيد يحياوي،ص:10،09.

[11] من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية: أحمد الجوة، قرطاج للنشر، تونس، (د. ط)، 2007، ص:17.

[12] قراءة في إشكالية نظرية الأجناس الأدبية (ملاحظات أساسية): رشيد وديجي، حوليات الآداب واللغات ، جامعة المسيلة، العدد04، أكتوبر 2014، ص:276–277.

[13] ينظر مقدمات في الأنواع الأدبية : رشيد يحياوي، ص: 25 – 37.

[14] من الإنشائية الى الدراسة الأجناسية: أحمد الجوّة، ص: 20، وينظر أيضا: نظرية الأجناس الأدبية: جميل حمداوي ص: 91 وما بعدها.

[15] نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري (جدلية الحضور والغياب): عبد العزيز شبيل، دار مهد علي الحامي تونس، ط1، 2001، ص: 481.

[16] ينظر نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري(جدلية الحضور والغياب): عبد العزيز شبيل، ص: 482.

[17] من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية: أحمد الجّوة، ص: 21.

[18] النقد والحداثة: عبد السلام المسدي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1983، ص: 108.وتجدر الإشارة هنا إلى أهم المواقف المشككة في مشروعية البحث في مسألة الأجناس في النقد العربي الحديث وهو الباحث محمد الماكري في كتابه(السرد العرفاني العربي:محاولة تجنيس)، و الذي نشر ضمن أعمال الندوة الخاصة بمشكل الجنس الأدبي في الأدب العربي.فهو يرى أن ليس بالضرورة البحث في بناء صنافات أجناسية أو أنواعية أو أنماطية ذلك أننا لسنا ملزمين بالتفكير نيابة عن الأسلاف بتقديم حلول لمشاكل بقيت عالقة من مشاكل التراث النقدي و البلاغي القديم، ينظر للتوسع من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية:علي الجوة، ص:31،30.

[19] ينظر نظرية الأجناس الأدبية: جميل حمداوي، ص: 94 ، 95.

[20] مقدمات في الأنواع الأدبية: رشيد يحياوي، ص: 38.

[21] من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية: علي الجوّة، ص 22، 23.

[22] إشكاليات القراءة وآليات التأويل: أبو زيد نصر حامد، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1، 1992، ص: 51.

[23] ينظر مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية: رشيد يحياوي، ص: 07،06.

[*] مصطلح "الجنس" بمفهوم النوع أو الفن الأدبي شائع في النقد العربي القديم، ينظر الصناعتين: للعسكري، ص: 43 179، 288، 289، إعجاز القرآن: للباقلاني ص:24، 30، 124...، الوساطة بين المتنبي وخصومه: للقاضي الجرجاني، ص: 26. والموازنة: للآمدي ، ص:376.كما ورد مصطلح"جنس" و"أجناس" حاملا لدلالات أخرى في كثير من المصادر القديمة، ينظر مثلاً الحيوان: للجاحظ، ص:138/1. دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني، ص:74. أسرار البلاغة: لعبد القاهر الجرجاني، ص:19، 42، 129، 130، 228. شرح ديوان الحماسة: للمرزوقي، ص: 17/1. سر الفصاحة: لابن سنان الخفاجي، ص:171. إحكام صنعة الكلام: لابن عبد الغفور الكلاعي، ص:53، 57، 73 وغيرها.

[24] الشعري والنثري: (مداخل لأنواعية الشعر): رشيد يحياوي، منشورات إتحاد كتاب المغرب، 2001، ص: 15.

[25] ينظر شعرية النوع الأدبي (في قراءة النقد العربي القديم): رشيد يحياوي، ص: 25.

[26]إعجاز القرآن: الباقلاني ،دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1971، ص:124.

[27] بيان إعجاز القرآن :للخطابي، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني)، تحقيق محمد خلف الله أحمد، و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص: 26.

[28] بيان إعجاز القرآن: للخطابي (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، ص: 24.

[29] شرح ديوان الحماسة: للمرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991،ص:18/1.

[30] العمدة: لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981، ص20/1.

[31]ينظر إحكام صنعة الكلام : لابن عبد الغفور الكلاعي، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص:95، 96، 97، 114، 130، 141، 144، 160..، وينظر أيضا استعماله مصطلح "ضروب"، ص: 95. أما مصطلح "جنس" و"أجناس" فقد استعمله الكلاعي في مصنفه، ولكن لم يرد به الجنس أو النوع الأدبي، ينظر الصفحة: 53، 57، 73...

[32] ينظر عيار الشعر: لابن طباطبا العلوي، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2005، حيث يقول:" والشعر على تحصيل **جنسه** ومعرفة اسمه متشابه الجملة ، متفاوت التفصيل، مختلف كاختلاف الناس في صورهم وأصواتهم وعقولهم...وكذلك الأشعار هي متفاضلة في الحسن، على تساويها في **الجنس**." ص:13.

[33] الهوامل والشوامل: للتوحيدي ومسكويه،تحقيق أحمد أمين، والسيد أحمد صقر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ، 1951، ص: 309.

[34]الموازنة بين أبي تمام و البحتري: ل لآمدي، تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)،(د.ت)، ص:376 .

[35] البيان والتبيين: الجاحظ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص:08/2.

[36] الصناعتين: لأبي هلال العسكري،تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1989، ص: 179 .

[37] الصناعتين: أبي هلال العسكري، ص: 32.

[38] البرهان في وجوه البيان: لابن وهب، تحقيق حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة ، 1969،ص: 146.

[39]إحكام صنعة الكلام: لابن عبد الغفور الكلاعي، ص:95.

[40] المقابسات: لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندُوبي،دار سعاد الصباح،القاهرة، ط2، 1992،ص: 307.

[41] المقابسات: لأبي حيان التوحيدي، ص: 308.

[42] المقابسات، ص: 340.

[43] شعرية النوع الأدبي (في قراءة النقد العربي القديم): رشيد يحياوي، ص: 26.

[44]ينظر البيان والتبيين: الجاحظ، ص:244/1 وما بعدها، 220/2 وما بعدها.

[45] الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، 1965، ص: 92/1، 93.

[46]ينظر الهوامل والشوامل: للتوحيدي ومسكويه، ص: 309.

[47] العمدة: لابن رشيق، ص: 20/1.

[48] الوساطة بين المتنبي وخصومه: للقاضي الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، ص: 342.

[49] شرح ديوان الحماسة: للمرزوقي، ص:05/1.

[50] ينظر دلائل الإعجاز :لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ط3، 1992،ص:11.

[51] الرسائل الشافية: لعبد القاهر الجرجاني(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، و محمد زغلول سلام،ص:140. كما نجد عند الناقد تمييزا واضحا ضمن فن الترسّل بين الرسائل الديوانية والإخوانية في قوله: "وترى الكاتب وهو في الإخوانيات أبلغ من في السلطانيات..." ص:138 من الرسالة الشافية.

[52] الصناعتين: للعسكري، ص: 179.

[*] وإن كان عدّهما من الكلام المنظوم إلى جانب الشعر فربما لاحتوائهما على قدر كبير من الإيقاع أو ما يسمى بالموسيقى الداخلية الناجمة عن السجع والازدواج والمجانسة وغيرها من أنواع المحسنات مما يجعلهما قريبين من الشعر.

[53] البرهان في وجوه البيان: ابن وهب، ص: 150، **والاحتجاج** هنا يقصد به الجدل أو ما يعرف في الأدب العربي بالمناظرات ويعدّ جنسا نثريا قائما بذاته، أما **الحديث**"فهو ما يجري بين الناس في مخاطباتهم ومجالسهم ومناقلاتهم " على حد قول ابن وهب. وهو بهذا المفهوم لا يمكن أن يدرج في الأجناس النثرية، ضف إلى ذلك أن ابن وهب أشار إلى أجناس نثرية أخرى كالوصايا، التوقيعات إلا أنه لم يفصّل القول فيها.

[54] إعجاز القرآن: للباقلاني، ص: 62.

[55] مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم: مصطفى بشير القط، ص: 84، وينظر أيضا النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية (فنونه– مدارسه– أعلامه): محمد رجب النجار،دار الكتاب الجامعي، الكويت، ط1، 1996 ص: 21.

[56] الصناعتين: لأبي هلال العسكري، ص: 154.

([57]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي ، بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ، (د.ت) ، ج:02، ص: 56

[58] للتوسع ينظر الفصل الثالث (أدبية الأجناس النثرية) من أطروحة الدكتوراه: أدبية الخطاب النثري في كتاب إحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي: بن مساهل باية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017.

[59] ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عباس،دار الشروق، عمان ،ط1، 2006، ص: 519.

[60] تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات "الأندلس"): شوقي ضيف،دار المعارف، مصر، ط5، 2009، ص: 101

[61]إحكام صنعة الكلام: ابن عبد الغفور الكلاعي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة ، بيروت، (د.ت)،ص:95

[62] ينظر شعرية النوع الأدبي (في قراءة النص العربي القديم): رشيد يحياوي، ص: 23،22.

[63] النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية(فنونه، ومدارسه، أعلامه): محمد رجب النجار: 342.

[64] ينظر الصناعتين: للعسكري، ص: 23 ، وأيضا البيان والتبيين: للجاحظ، ص: 116/1 .

[65] البلاغة: للمبرد، تحقيق: رمضان عبد التواب،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط2، 1985،ص: 80

[66] نظرية الأجناس الأدبية: جميل حمداوي، ص: 91.